اشتد حذر السلف حتى ام حذيفة مر بقوم فلما
سلم قال لتتقمن اماما غيري او لتصلن وحدانا
اني رايت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني فينبغي
ان يتذكر الانسان انه كم من مسلم نظر الى عمر
قبل اسلامه فاستخف به ثم كانت عاقبته عمر
كما كانت وذلك المسلم لعله ارتد بعده فكان المتكبر
من اهل النار والمتكبر عليه من اهل الجنة وما من
عالم الا ويتصور ان يختم له بالسوء ويختم لجاهل
بالسعادة فكيف يكون التكبر مع معرفة ذلك
وقد قال عليه السلام يوتى بالعالم يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور به كما يدور
الحمار بالرحى فيطوف به اهل النار فيقولون مالك
فيقول كنت آمر الخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه
واي عالم سلم عن ذلك فلم يشغله خوفه عن التكبر
وقد قال تعالى في بلعام بن باعور وهو من اكابر
العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث الاية
لانه اخلد الى الشهوات • وقال لعلماء اليهود
كمثل الحمار يحمل اسفارا فلينظر في الاخبار التي
وردت في علماء السوء حتى يغلب خوفه كبره وانما
يبقى الكبر مع هذا المرء يشتغل بعلوم غير نافعة في الدين
كالجدل وعلم اللغة وغيرهما ومن اشتغل بالعلم
وهو خبيث الباطن فازداد خبثه بسببه
السبب الثاني الورع والعبادة ولا يخلو المتعبد
في باطنه

في باطنه عن كبر وقد ينتهي الحماقة ببعضهم
الى ان يحمل مصايب الناس ومسراتهم على كرامته
فمن آذاه لو مات او مرض قال قد رايتم ما فعل الله
به وربما يقول عند الايذاء سترون ما يجري عليه
وليس يدري الاحمق ان جماعة من الكفار ضربوا
الانبياء واذوهم ثم منعوا في الدنيا فلم ينتقم
منهم بل ربما اسلم بعضهم فسعد في الدنيا
والاخرة فكانه يرى نفسه افضل من الانبياء
وموذيه اخشن من الكفار وبحق العابد انه
اذا نظر الى عالم ان يتواضع له لعلمه وان نظر
الى فاسق يقول لعل فيه خلقا باطنا يستر معاصيه
الظاهرة ولعل في باطني جسدا او ريا او خبثا خفيا
مقتني الله عليه فلا يقبل اعمالي الظاهرة وان الله
ينظر الى القلوب لا الى الصور ومن الخبث الباطن
الكبر • اذ روي ان رجلا من بني اسرايل يقال له
خليع بني اسرايل لكثرة فساده جلس الى عابد
بني اسرايل وقال لعل الله يرحمني ببركته فقال
العابد في نفسه كيف يجلس معي هذا الفاسق
وقال له قم عني فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه مرهما
ليستانفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت
عمل العابد • وروي ان رجلا مر على رقبة عابد من
بني اسرايل وهو ساجد فقال له ارفع فوالله لا يغفر
الله لك فلا كياس يحذرون من ذلك ويقولون ما كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)